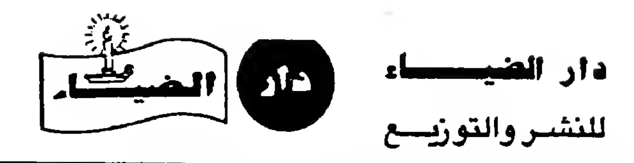
الأمــور الميسرة لقيام الليل

وحيد عبد السـلام بالي

الناشر

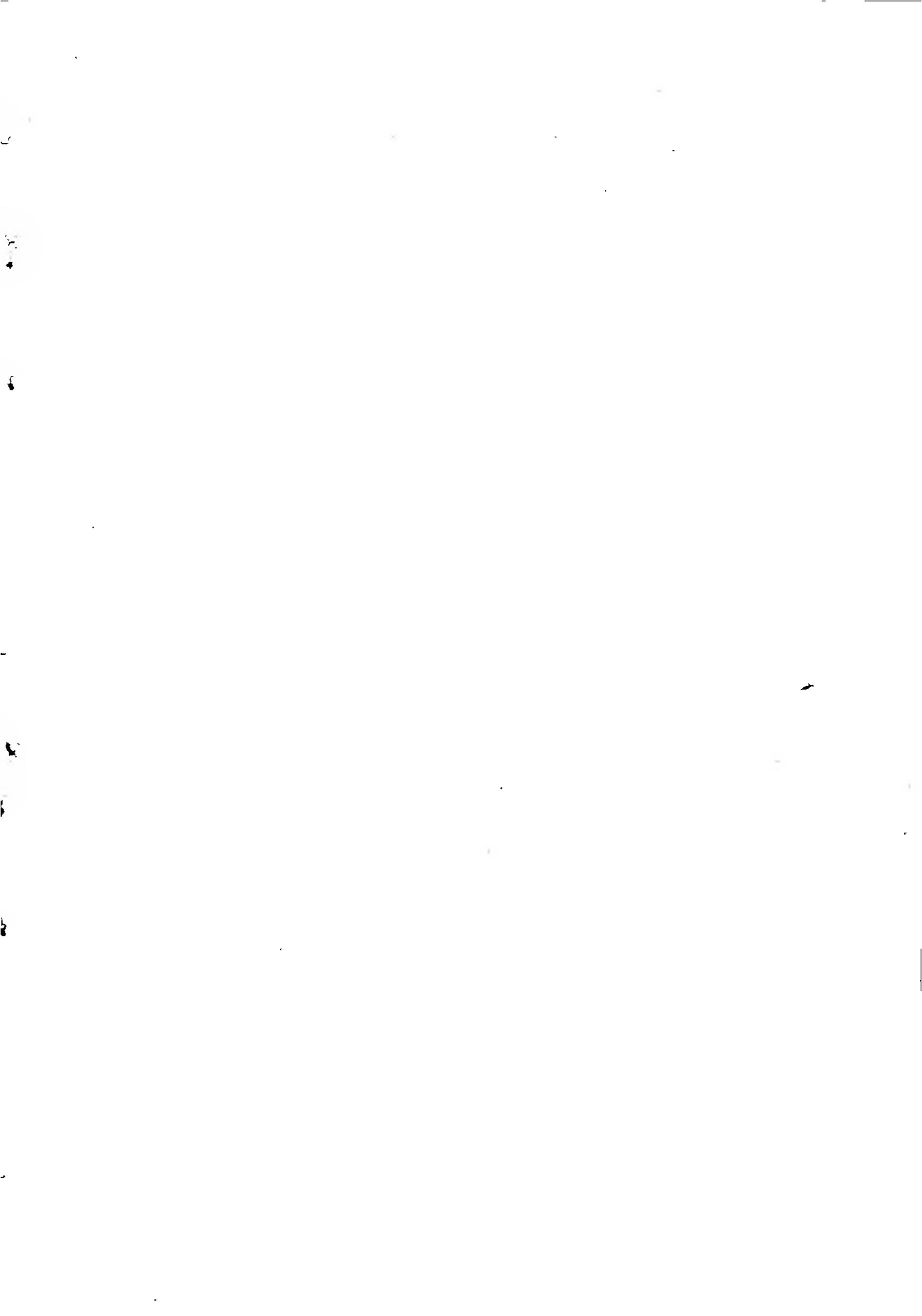


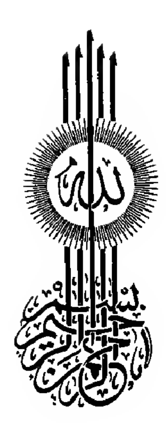
دار الضياء
للنشر والتوزيع

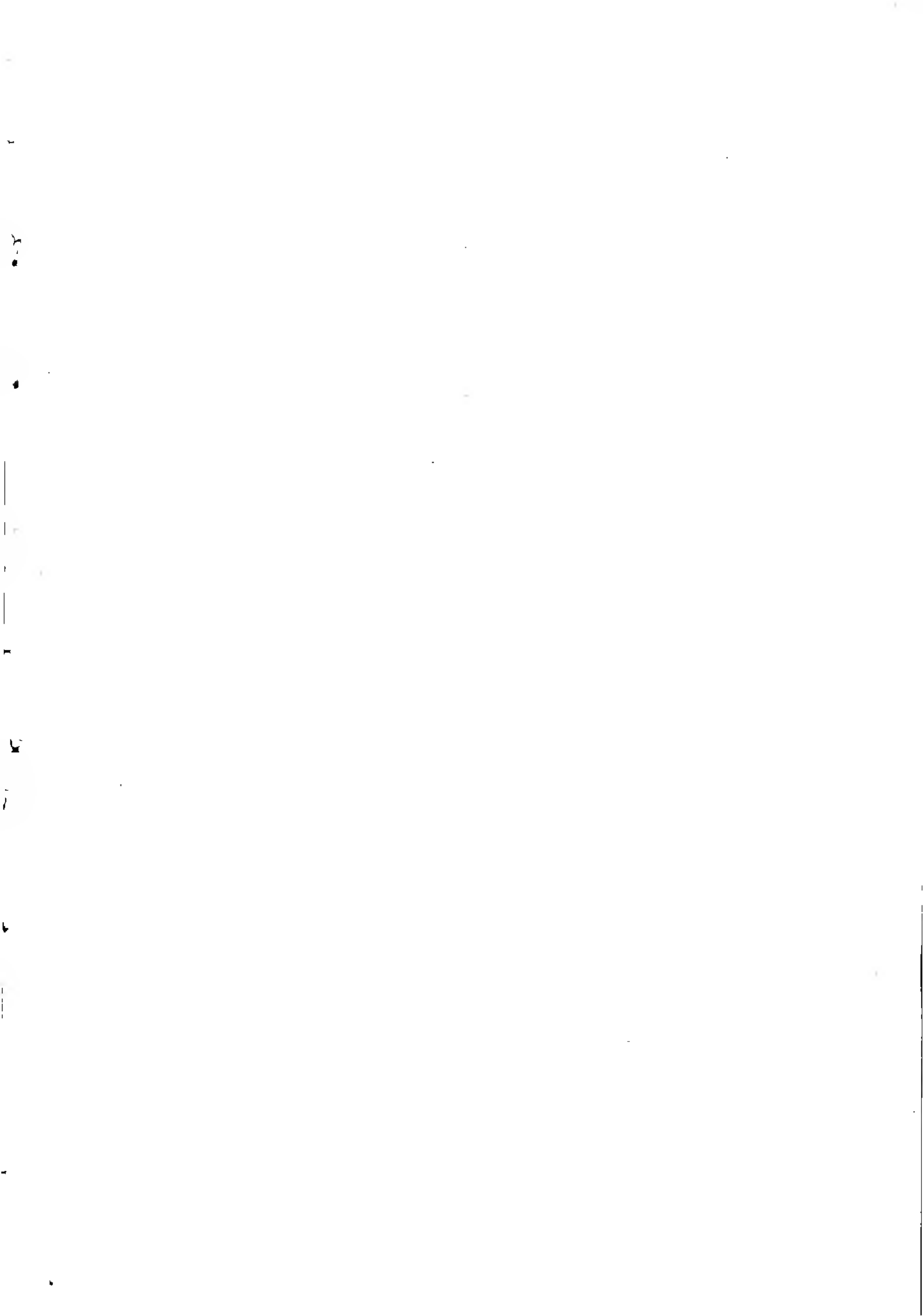
المملكة العربية السعودية - العليا - شارع العروبة - هاتف : ٤٦٤٧٩٢١ - ص.ب ٥٣٦٠٩



الأمور الميسرة
لقيام الليل




الله
بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد،

فإن قيام الليل من الطاعات العظيمة، والقربات الجليلة ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يداومون عليه، حتى إنك إذا دخلت مدينة من المدن على عهدهم لتسمع لهم دوياً كدوي النحل في الليل. كل يقيم في بيته ويشجع أهله وأولاده على ذلك.

وإن قيام الليل له لذه، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلا من صف قدميه لله في ظلمات الليل يعبد ربه، ويشكو ذنبه، ويناجي مولاه، ويطلب جنته، ويرجو

رحمته، ويخاف عذابه، ويستعيذ من ناره.

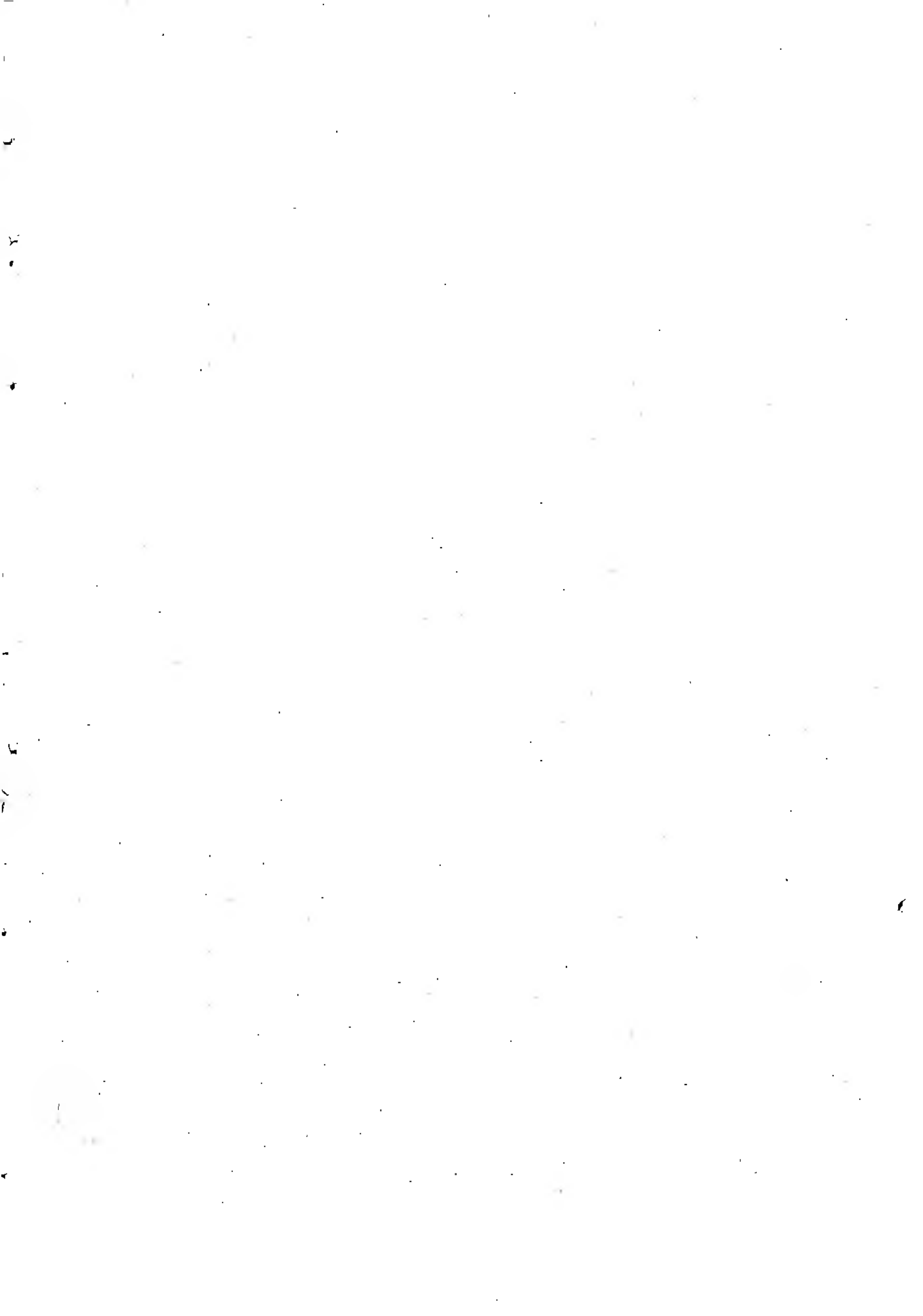
ولقد كتبت هذه الكلمات لأخواني المسلمين خاصة من الشباب الصالحين، الذين يعملون لنصرة هذا الدين، ويبذلون في سبيل ذلك كل غالٍ وثمين، لأن قيام الليل جهاد خفي، وعمل مرضي، وسعي مجزي ودفعني لكتابة هذه الرسالة كثرة شكواهم من الإهمال في قيام الليل، مع ما عندهم من حب للقيام إلا أنهم يتعثرون في ذلك، فمرة يقومون، ومرات ينامون ومع ذلك فهم يتحسرون ويندمون، على ما يفوتهم من هذا العمل العظيم، والأجر العظيم لهؤلاء فقط كتبت هذه الرسالة سائلاً المولى جل وعلا أن ينفع بها كل من قرأها ونظر فيها، وأن يغفر لي ولإخواني المسلمين ذنوبنا التي قيدتنا عن قيام الليل، وأن يذيقنا لذته ويرزقنا حلاوته، إن ربي سميع مجيب.

وصلى اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

وكتبه / أفقر الخلق إلى الله

وحيد عبد السلام بالي

أبها في ٥ من رمضان سنة ١٤١٠هـ



فضل قيام الليل

لقـــد وصـف الله المتقـين فقـال: ﴿إن المتقين في جنات وعيون، آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾، أي في دار الدنيا ثم بين إحسانهم في العمل فقال: ﴿كـــانـــوا قليـــلاً من الليـــل ما يهجعـون وبالأسحار هم يستغفرون﴾[1] قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بالسحر[2].

ووصـف سبحـانه المؤمنين فقال: ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحـوا بحمـد ربهم وهم لا يستكبرون، تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ يعني بذلك

(١) سورة الذاريات من الآية (١٥ : ١٨).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٥٠).

قيام الليل وتـرك النـوم والاضـطجـاع على الفرش الوطيئة.

ثم قال سبحـانه ﴿يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾ أي خوفاً من وبال عقابه وطمعاً في جزيل ثوابه[٣].

وكيف لايقيمون الليل وقد كان سيدهم وإمامهم وفخرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم الليل حتى تتـورم قدمـاه يصفه عبد الله بن روحه رضى الله عنه فيقول:

وفـيـنـا رسـول الله يتلو كتـابـه
إذا انشق معـروف من الصبـح ساطع

أرانـا الهـدى بعـد العمى فقلوبنـا
به موقـنـات أن ما قال واقـع

يبـيـت يجافي جنـبـه عن فراشـه
إذا استثقلت بالمشركـين المضـاجـع

---

(٣) راجع تفسير القرآن العظيم (٣/٤٦٨).

ثم ذكر سبحانه وتعالى جزاؤهم فقال: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾[٤] أي فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد لما أخفوا أعمالهم كذلك أخفي الله لهم من الثواب، جزاء وفاقا فإن الجزاء من جنس العمل، قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم مالم ترعين ولم يخطر على قلب بشر[٥].

وقال سبحانه في وصف عباد الرحمن ﴿**والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً**﴾[٦] أي يحيون الليل بالعبادة فهم مستيقظون حيث ينام الناس، ومنتبهون حيث يغفل الناس،

(٤) سورة السجدة الآية (١٥ : ١٧).
(٥) راجع تفسير القرآن العظيم (٣/٤٦٩).
(٦) سورة الفرقان الآية (٦٤).

لأنهم أخلصوا الحب لله تبارك وتعالى فتلذذوا بمناجاته، ولقد أحسن القائل فيهم.

امنــع جفــونــك أن تذوق منــامــا
وأذر الــدمــوع على الخـدود سجـامـا
وأعــلم بأنــك ميــت ومحــاســب
يامــن على سخط الجــليــل أقــامــاً
لله قوم أخــلصــوا في حبــه
فرضــى بهم واختــصــهم خدامــا
قوم إذا جنّ الــظلام عليــهــم
باتــوا هنــالــك سجــدا وقيــامــا
خمص الــبــطون من الــتعـفف ضمــرا
لايعــرفــون سوى الحــلال طعـامـا

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيها الناس أفشـوا السـلام، وأطعمـوا الطعام، وصلوا

بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[7].

ففي هذا الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم أن قيام الليل سبب من أسباب دخول الجنة فاستمسك بذلك أخي المسلم ـ وفقك الله ـ فإنه مفتاح دار السعادة.

بل إن الصلاة في الليل أفضل من صلاة النهـار لأنها تكـون أقـرب إلى الخشـوع والاخلاص ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[8].

والليل موسم لتنزل الـرحمات ولنزول رب الأرض والسماوات وهـو وقت فاضـل

(٧) رواه الترمذي (٤/ ٦٥) وقال حديث صحيح.
(٨) رواه مسلم (٨/ ٥٤ نووي) عن أبي هريرة.

فعليك باغتنامه فعن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن في الليل لساعة لايوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة»[٩].

ولو تفكر المسلم في ثواب قيام الليل ما تركه قط فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في الجنة غرف يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يارسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائما والناس نيام»[١٠].

---

(٩) رواه مسلم (٦/٣٥ نووي).

(١٠) رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن قاله المنذري في الترغيب (٢/٢٤) وحسنه الهيثمي في المجمع (٢/٣٥٤).

واعلم - حفظك الله أن قيام الليل هو طريق الصالحين، وسبيل العاملين، وتكفير لذنوب المذنبين وهداية للفجرة والعاصين.

فعن أبي أمامه الباهلي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم» قال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٥١):

رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث.

قال عبد الملك بن شعيب: ثقة مأمون وضعفه جماعة من الأئمة. أ. هـ.

قلت: منهم النسائي والإمام أحمد وابن خزيمة، ولكن وثقه آخرون مثل يحيى بن معين وابن عدي وأبو حاتم، وقال المنذري في

الترغيب (٦/٣٤٨): قد روى عنه البخاري في صحيحه.

فمثل هذا حديثه لاينزل عن مرتبه الحسن إن شاء الله تعالى ولذلك حسنه العراقي في تخريج الاحياء (٤/٦٣٤) والحديث له طريق أخرى عند الطبراني في الكبير عن سلمان الفارسي رضى الله عنه، وفيه عبد الرحمن بن سليمان قال الحافظ في التقريب (١/٤٨٢) صدوق يخطيء أ.هـ ومثل هذا حديثه حسن في الشواهد.

وللحديث طريق ثالثة عن بلال رضى الله عنه، ولا يصح لأن في إسناده محمد بن سعيد الشامي المصلوب وهو كذاب وضاع، ولذلك روى الترمذي (٥/٢١٣) حديث أبي أمامه هذا وقال: هذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال.

واعــلم ـ أرشـــدك الله ـ أن الشرف والكرامة في قيام الليل فعن سهل بن سعد رضى الله عنهما قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يامحمد عش ما شئت فإنـك ميت، واعمـل ماشئت فإنـك مجزى به، وأحبب ماشئت فإنـــك مفـارقـة واعلم أن شرف المؤمن قيامـه بالليل، وعزة استغناؤه عن الناس)[١١].

والمسلم القائم بالليل قريب من ربه عزّ وجل فعن عمرو ابن عنبسة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أقـرب مايكـون الـرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»[١٢].

(١١) قال الحـــافظ المنـــذري في الـترغيب (٢ / ٢٣): رواه الطبراني في الأوسط واسناده حسن.

(١٢) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب.

ويكفيك - بارك الله فيك - إذا كنت ممن يقيم الليل أن يحبك الله، ويضحك إليك ويستبشر بك، فعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم، ويستبشر بهم»: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فاما أن يقتل، واما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه!!

والذي له إمرأة حسناء وفراش لين حسن، فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد!!

والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا، فقام من السحر في ضراء وسراء[13].

---

(١٣) قال الحافظ المنذري في الترغيب (٢ / ٣٣) رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن.

فيالها من بشارة عظيمة، ومنزلة رفيعة، أن تنال حب الله عز وجل، فاسلك نفسك في سلك العاملين وتشبه بالصالحين، وسر سير المتقين، وجاهد نفسك في سبيل رب العالمين عسى أن تصل إلى مرتبة المحسنين، وتكون في الآخرة من الفائزين.

بل إن الغبطة جائزة في أعمال الخير مثل قيام الليل وغيره فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»[١٤].

وعن يزيد بن الأخنس رضى الله عنه أن

(١٤) رواه البخاري (٩/ ٧٣ فتح).

رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تنافس إلا في اثنتين: رجل أعطاه الله قرآنا فهو يقوم به آناء الليل والنهار، فيقول رجل: لو أن الله أعطاني ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم فلان. ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفق منه ويتصدق فيقول رجل مثل ذلك»[(١٥)].

قال الحسن البصري رحمه الله: ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقه هذا المال فقيل له: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً!

قال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره. وقال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك

---

(١٥) قال المنذري في الترغيب (٢/٣٦) رواه الطبراني في الكبير ورواية ثقات مشهورون ورواه أبو يعلي من حديث أبي سعيد نحوه باسناد جيد.

محروم وقد كثرت خطيئتك.

واعلم ـ أنار الله قلبك بنور الإيمان ـ أن قيام الليل هو مهر الحور العين، ومن أكثر فله أكثر، والله أكثر يقول مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي ـ يعني من قيام الليل ـ ونمت، فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعه ـ أي ورقة فقالت لي: أتحسن تقرأ. فقلت: نعم، فدفعت إلى الرقعة فإذا فيها:

ألهتك اللذائذ والأماني
عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلداً لاموت فيها
وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا
من النوم التهجد بالقرآن

ويروي أن أزهـر بن مغيث وكـان من القوامين أنه قال: رأيت في المنام امرأة لاتشبه نســاء الــدنيا فقلت لها من أنت! قالت: حوراء، فقلت: زوجيني نفسـك، فقالت: اخـطبني إلى سيدي وامهـرني، فقلت: وما مهرك؟ قالت: طول التهجد.

الشيطان يثبط الانسـان عن قيام الليل

الشيطان فقيه في الشر، فهـو يعلم أن العبد إذا خلا بربه في ظلمات الليل، وتملقه وتزلف إليه وصف قدميه في طاعته، وارتمى ساجداً على أعتابه فإن الله تعالى لا يرده، بل يقبله ويرفعه درجات، ويقوى إيمانه، ويثبته على الصراط المستقيم. لذلـــك كله عمـل الشيطان جاهداً على تثبيط الإنسان عن قيام

الليل فهو يعقد على قافية الإنسان عند النوم ثلاث عقـد ويضرب على مكـان كل عقدة عليك نوم طويل فارقد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال: «يعـقـد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقـد يضرب على مكـان كل عقـدة عليك نوم طويل فارقد. فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقـدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[١٦].

قال النووي رحمه الله: واختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى عقـد السحر للإنسان ومنعه من القيام قال

(١٦) رواه البخاري (٣/٢٤)، ومسلم (٦/٦٦ نووي).

تعالى: ﴿**ومن شر النفاثات في العقد**﴾ فعلى هذا هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر.

وقيل يحتمل أن يكون فعلاً يفعله كفعل النفاثات في العقد.

وقيل هو من عقد القلب وتصميمه، فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليك ليلاً طويلاً فتأخر عن القيام.

وقيل هو مجازى كني به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل. أ. هـ[17].

قال الحافظ في الفتح: وقوله (يضرب) أي بيده على العقد تأكيداً واحكاماً لها قائلاً ذلك. أ. هـ[18].

---

(١٧) شرح مسلم (٦/ ٦٥).
(١٨) فتح الباري (٣/ ٢٥).

وهـذه الصفعـات الثـلاث لاينالها إلا الغافل الذي نام دون أن يذكر الله أو أن يقرأ آية الكرسي.

فإن قال قائل أن لفظ الحديث عام في الغافل وغيره، أقول أن عموم هذا الحديث مخصص بحـديث أبي هريرة عنـدما قال له الشيطان (إذا أويت إلى فراشـــك فأقـرأ آية الكـرسي فإنـه لايزال عليك من الله حافظ ولايقربك شيطان حتى تصبح) وأقره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (صدقك وهو كذوب)[19].

وإلى هذا مال الحـــافظ ابن حجـر في الفتح فقال: يمكن أن يقال يختص بمن لم

(١٩) رواه البخاري (٤/٤٨٧)، (٦/٣٣٥)، (٩/٥٥ فتح) معلقاً تعليقاً مجزوماً به.

يقرأ آية الكرسي لطرد الشيطان أ. هـ[٢٠].

قال النووي: (فأصبح نشيطا طيب النفس) معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعده من ثوابه، مع مايبارك له في نفسه وفي تصرفه في كل أموره، مع مازال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه. أ. هـ[٢١].

قال الحافظ: والذي يظهر أن في صلاة الليل سراً في طيب النفس وأن لم يستحضر المصلى شيئاً من ذلك. أ. هـ[٢٢].

قلت: وهذا هو الحق ولايشعر بذلك إلا من ذاق حلاوة قيام الليل وآنس قرب الله في هذه اللحظات الطيبات، فإن ذلك يترك

---

(٢٠) فتح الباري (٣/٢٧).
(٢١) شرح مسلم (٦/٦٦).
(٢٢) فتح البري (٣/٢٦).

حلاوة في القلب لو خير العبد بينها وبين ملك الدنيا لاختارها.

قال النووي: (وإلّا أصبح خبيث النفس كسلان) لما عليه من عقد الشيطان وآثار تثبيطه واستيلائه.

قال: وظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة: وهي الذكر والوضوء والصلاة فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان. أ. هـ[٢٣].

وهدف الشيطان من هذا كله تثبيط العبد عن قيام الليل وضرب الكسل عليه حتى يتمكن من الاستيلاء عليه طوال يومه، وهذه من المكائد الخبيثة التي يكيد بها

---

(٢٣) شرح مسلم (٦/ ٦٧).

الشيطان للإنسان. ولكن كيف تبطل هذه المكيدة.

بعدة أمـــور:

١ ـ الوضوء قبل النوم لما ثبت في الصحيحين أن رسول صلى الله عليه وسلم قال للبراء بن عازب «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة»[٢٤].

٢ ـ أن تُوتر قبل النوم إذا خفت ألاّ تستيقظ إلا إذا كنت متعوداً على القيام في الليل فهذا أفضل وأحسن وأجمل.

قال ابن عمر رضى الله عنهما: (ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه

---

(٢٤) رواه البخاري (١/ ٣٥٧ فتح) ومسلم (١٧/ ٣٢ نووي).

جرير قدر سبعين ذراعاً)[٢٥].

والجـريـر هو الحبل الذي يخطم به البعير فكأن الشيطان أمسك بزمامه فهو يوجهه حيث شاء.

٣ - تجمــع كفيك قبـل النـوم وتقـرأ فيهـا المعـوذات ثم تنفث فيها وتمسح بهما ما استطعت من جسدك بادئاً برأسك وهذا ثابت في صحيح البخـاري من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً[٢٦].

٤ - تقرأ الآيتين الأخرتين من سورة البقرة لما جاء في الـصـحيحـين من حديث أبي مسعـود الأنصاري رضى الله عنه قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(٢٥) قال الحافظ في الفتح (٣/ ٢٥) رواه سعيد بن منصور بسند جيد.

(٢٦) البخاري (١١/ ١٢٥ فتح).

«الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»[27].

قال النـووي: قيل معناه كفتاه من قيام الليل وقيل من الشيطان وقيل من الآفات ويحتمل الجميع. أ. هـ[28].

قال ابن القيم رحمه الله: الصحيح كفتاه شر ما يؤذيه. أ. هـ[29].

٥ ـ تقـرأ سورة من كتاب الله لما رواه أحمد والترمذي عند شداد بن أوس رضى الله عنه مرفوعا (ما من أمريء مسلم يأخذ مضجعـه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكاً يحفظه من كل شيء يؤذيه

(٢٧) البخاري (٧/٣١٨ فتح) مسلم (٢/٩٢ نووي).
(٢٨) شرح مسلم (٦/٩١).
(٢٩) الوابل الصيب (٩١).

حتى يهب)[٣٠].

٦ ـ تقـــرأ آية الكـــرسي بتـــدبـــر وتفهم فهي تحفظك من الشيطان حتى تصبح كما مر آنفاً.

٧ ـ تسبـــح ثلاثـــا وثـــلاثـــين، وتحمـــد ثلاثـــا وثلاثين، وتكبر أربعا وثلاثين عند النوم وهـــذا ثابت في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب[٣١].

٨ ـ تنـــام على جنبـــك الأيمن وتضـــع يدك الـــيمـــنى تحت خدك الأيمـــن وتقـــول (بـــأسمـــك ربي وضعت جنبي، وبـــك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن

---

(٣٠) رواه الترمذي (٥/١٤٢) وأحمد وحسنه الحافظ في تخريج الأذكار.

(٣١) رواه البخاري (١١/١١٩ فتح) ومسلم (٧/٤٦ نووي).

أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)[٣٢].

٩ - ثم تقول: (بسم الله وضعت جنبي، اللهم إغفر لي ذنبي، وأخسيء شيطاني، وفك رهاني، واجعلني في الندى الأعلى)[٣٣].

١٠ - ثم تذكر الله حتى يغلبك النوم فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: أختم بشر، فإذا ذكر الله حتى يغلبه -

---

(٣٢) رواه البخاري (١١/١٢٦ فتح) ومسلم (١٧/٣٧ نووي).

(٣٣) قال النووي في الأذكار (٧٧) رواه أبو داود باسناد حسن.

القرطبي وغيره: لامانع من ذلك إذ لا إحالة فيه، لأنـه ثبت أن الشيطان يأكـل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول. وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لايسمع الذكر.

وقيل معنـاه أن الشيطان ملأ سمعـه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر.

وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به.

وقـيل أن الـشـيطان اسـتـولى عليه واستخف به حتى اتخـذه كالكنيف المعـد للبـول، إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه. أ. هـ[٣٦].

وروى الإمام أحمد عن الحسن البصري قال: «أن بوله والله لثقيل».

(٣٦) فتح الباري (٣/٢٨).

وقـــال ابن مسعـــود رضى الله عنـــه: (حسب الرجل منه الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه)[37].

(٣٧) قال الحافظ في الفتح (٣/ ٢٩) رواه محمد بن نصر وهو صحيح الاسناد.

أحب القيام إلى الله

إن الله عز وجل يحب الأعمال الصالحة ـ حباً يليق بجلاله وعظمته ـ ويحب العبد الطائع، فهو يحب العبد القائم بين يديه في جوف الليل متضرعاً خاشعاً ولكنه سبحانه أشد حباً لهيئة معينه في قيام الليل، ذكرها لنا النبي صلى الله عليه وسلم.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان ينام نصف الليل. ويقوم ثلثه وينام سدسه»[٣٨].

فلو فرضنا أن صلاة العشاء الساعة

---

(٣٨) رواه الستة إلا الترمذي.

الثامنة والنصف وصلاة الفجر الخامسة. فتنام بعد صلاة العشاء يعني قرابة الساعة التاسعة ثم تستيقظ في قرابة الساعة الواحدة وتظل قائماً مصلياً قرابة ساعتين ونصف فتنام في حوالي الساعة الثالثة والنصف وتستيقظ قبل الفجر بدقائق لكي لايدركك الفجر وأنت نائم.

فوائد هذه الطريقة:

١ ـ يستيقظ الإنسان لصلاة الفجر.

٢ ـ مواصلة السهر إلى الفجر يجعل في الوجه صفره فإذا نام الإنسان قليلاً قبل الفجر انتفت هذه الصفرة وذهب الإرهاق.

٣ ـ عندما ينام الإنسان بعد القيام يكون محلاً قابلاً لتلقي الرؤى الصالحة, والرؤيا الصالحة بشرى من الله لعبده المؤمن.

فعن أبي هريرة رضى الله عنـه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الرؤيا الصالحة بشرى من الله»[٣٩].

---

(٣٩) رواه البخاري (١٢/ ٤٠٤ فتح)، ومسلم (١٥/ ٢١ نووي).

مقدار قيام الليل

يتحقق قيام الليل ولو بركعتين، قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿**والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً**﴾ قال: من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجداً أو قائماً[40].

وعن فضالة بن عبيد وتميم الداري رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«من قرأ عشرة آيات في ليلة كتب له قنطار، والقنطار خير من الدنيا وما فيها، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل: إقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه، يقول الله عز وجل للعبد اقبض، فيقول العبد بيده

---

(٤٠) تفسير القرطبي (١٣/ ٧٢).

يارب أنت أعلم، يقول: بهذه الخلد·وبهذه النعيم»[٤١].

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أيقظ الـرجل أهله من الليل فصليا ركعتين جميعاً كتبا في الذاكرين والذاكرات»[٤٢] ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم الرجل على إيقـاظ زوجتـه والـزوجـة على إيقاظ زوجها للقيام ودعا لمن يوقظ الآخر بالرحمة فعن أبي هريرة رضى الله عنـه قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلاً قام

(٤١) قال الهيثمي في المجمع (٢/٢٦٧): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه اسماعيل بن عياش ولكنه من روايته عن الشاميين وهي مقبوله أ. هـ.

قلت: قبلها أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والنسائي وغيرهم كما ذكـر ذلـك الحـافظ في التهذيب (١/٣٢١) وبهذا يكون الحديث حسنا.

(٤٢) رواه أبو داود (٢/٣٣) باسناد صحيح.

من الليل فصلى وأيقظ إمرأته فإن أبت نضح في وجههـا الماء، ورحم الله إمرأة قامت من الـليل فصلت وأيقـظت زوجهـا فإن أبى نضحت في وجهه الماء»[٤٣].

(٤٣) رواه أبو داود (٢ / ٣٢) باسناد صحيح.

صور من قيام السلف الصالح رحمهم الله

١ - عن أنس رضى الله عنه قال: «دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا؟ فقالوا: هذا حبل لزينب تطرد عن نفسها النعاس. فقال: حِلّوهُ، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد»[٤٤]. ومن هذا الحديث يتبين لنا مدى الاجتهاد الذي كان عليه السلف الصالح فهذه أم المؤمنين زينب تربط حبلا بين عمودين من أعمدة المسجد وتقيم الليل فإذا غلبها النعاس قامت فتعلقت في هذا الحبل

---

(٤٤) متفق عليه.

لتطرد عن نفسها النعاس.

٢ ـ وعن عبد الله بن قيس قال: «دخلت على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقالت: ياعبدالله لاتدع قيام الليل فإن النبي صلى الله عليه وسلم ماكان يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى وهو قاعد»[٤٥].

٣ ـ وعنه أيضا أنه سأل عائشة رضى الله عنها: «هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر أم يسر في قيام الليل؟ قالت: كل ذلك فعل»[٤٦].

٤ ـ وفي مستدرك الحاكم بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على أبي بكر وهو يتهجد خافضاً صوته، ثم مر

(٤٥) رواه أبو داود باسناد صحيح.
(٤٦) رواه الحاكم في المستدرك بسند صحيح.

بعمر وهو قائم يرفع صوته، فسأل أبا بكر فقال: يارسول الله لقد أسمعت من ناجيت، وسأل عمر فقال: لأطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان ـ يعني النائم.

فقال لأبي بكر: أرفع قليلاً، وقال لعمر: اخفض قليلاً.

٥ ـ وفي موطأ مالك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر يصلي في الليل حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله وقرأ «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى».

٦ ـ وفي صحيح البخاري ومسند أحمد عن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة سبعة أيام ـ أي نزلت ضيفا

عليه ـ فكان هو وزوجه وخادمه يقتسمون الليل أثلاثاً. الزوجة ثلثا، وخادمة ثلثا، وأبو هريرة ثلثا.

٧ ـ وفي تذكرة الحافظ للذهبي أن سليمان التيمي كان عنده زوجتان كانوا يقتسمون الليل أثلاثاً.

٨ ـ الحسن بن صالح وهو من رجال مسلم كان يقتسم الليل هو وأخوه وأمه أثلاثا، فماتت أمه فاقتسم الليل هو وأخوه عليّ، فمات أخوه فقام الليل بنفسه.

٩ ـ الحسن بن صالح كان عنده جارية فباعها فأيقظتهم في الليل، فقالوا أسفرنا ـ يعنى طلع الفجر ـ فقالت: لا ألا تتهجدوا؟! فقالوا: لانقوم إلا إلى صلاة الفجر، فجاءت إلى الحسن

تبكي وتقـول ردني لقد بعتني لأناس لايصلون إلا الفريضة! فردها.

١٠ ـ محمـــد بن واســع كان إذا جن عليه الليل يقوم ويتهجد يقول أهله: كان حاله كحال من قتل أهل الدنيا جميعاً.

١١ ـ أبو سليمان الداراني يقول: والله لولا قيام الليل ما أحببت الدنيا، ووالله ان أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، وأنه لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها طربا بذكر الله، فأقول: إن كان أهل الجنه في مثل ما أنا فيه من النعيم إنهم لفي نعيم عظيم.

١٢ ـ رياح بن عمرو القيسي تابعي جليل تزوج أمرأة يقال لها (ذؤابة) فلما جاء النهـار أراد أن يختبرها فقامت تعجن

عجينها فقال: أحضر لك أمة قالت: أنا تزوجت رياحا وما تزوجت جباراً عنيداً، فلما جاء الليل تناوم رياح فقامت ربع الليل فقالت: يارياح قم، فقال: أقوم وظل نائماً، فقامت الربع الثاني وقالت: يارياح قم، فقال أقوم، فمضى الربع الثالث فقالت يارياح قم، فقال أقوم، فدخل الربع الرابع فقالت: يارياح قد عسكر المعسكرون، وفاز المحسنون ياليت شعري من غرني بك. وكانت إذا دخل الليل في أجمل هيئه، فإذا كان له بها حاجة أصابها ثم تفرغا لعبادة الله.

١٣ ـ أبو اسحاق الشيرازي كان إذا جاءه الليل يقوم ويناجي ربه ويقول:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
وقمت أشكـو إلى مولاي ما أجد
وقـلت ياعـدتي في كل نائـبـه
ومن عليه في كشف الضر أعتمد
أشكـو إليـك أموراً أنت تعلمها
مالي على حملهـا صبر ولا جلد
وقـد مددت يدي بالـذل معـترفـا
إليـك ياخـير مامـدت إليـه يد
فلا تردنها يارب خائـبـه
فبحـر جودك يروى كل من يرد
يردده ويبكي .

١٤ ـ روى أن مالك بن دينار بات ليلة يردد هذه الآية حتى أصبح (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات)[٤٧] .

(٤٧) سورة الجاثية الآية (٢١) .

١٥ ـ عن زائدة قال: صليت مع أبي حنيفة في مسجد عشاء الآخرة، وخرج الناس ولم يعلم أني في المسجد، وأردت أن أسأله عن مسألة من حيث لايراني أحد فقام فقرأ وقد افتتح الصلاة حتى بلغ هذه الآية ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾(٤٨) فأقمت في المسجد أنتظر فراغه. فلم يزل يرددها حتى أذن المؤذن لصلاة الفجر.

(٤٨) سورة الطور الآية (٢٧).

فضل عبادة الليل على عبادة النهار

١ - عبادة الليل غالباً مايتوفر فيها الاخلاص لأن العبد يقوم في ظلمات الليل لايراه أحد فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية»[٤٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[٥٠].

---

(٤٩) رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن قال المنذري في الترغيب (٢/ ٢٨).
(٥٠) رواه مسلم (٨/ ٥٤ نووي).

٢ ـ عبادة الليل أشق على النفس والمجاهدة تكون فيها أكثر ولذلك يكون الأجر فيها أعظم قال تعالى ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلا﴾[٥١].

فإذا جاهد الإنسان نفسه في ذات الله هداه الله إلى الطريق القويم ورفعه إلى درجة المحسنين قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾[٥٢].

٣ ـ عبادة الليل يكون فيها مزيد تدبر وتفهم لأن المشاغل غير متوفرة، فيتواطأ فيها القلب واللسان على التفهم والتدبر.

٤ ـ الليل موسم لتنزل الرحمات، ولنزول

---

(٥١) سورة المزمل الآية (٦).

(٥٢) سورة العنكبوت الآية (٦٩).

رب الأرض والسماوات، فعظمت العبادة فيه وكان لها هذا الأثرلأنه وقت فاضل.

٥ ـ عبادة الليل ترفع الإنسان درجات لأنها تجمع بين تخلية القلب من الرذائل بغفران الذنوب، وتحليته بالفضائل بكسب الحسنات.

فوائد قيام الليل

١ ـ إن العبد إذا قام في الليل وصف قدميه لمولاه عابداً خاشعاً سهل عليه القيام يوم يقوم الناس لرب العالمين، ومن استراح هنا تعب هناك والجزاء من جنس العمل.

٢ ـ من يكثر القيام في الليل وكان من الرجال يزوجه الله من الحور العين تعويضاً له عن ترك الفراش الوثير والزوجه الحسناء والتعبد لرب الأرض والسماء.

٣ ـ صحة جسم القائم، وصفاء روحه، وبهاء وجهه. قيل للحسن البصري رحمه الله:

لم كان المتهجدون أكثر الناس وجوهاً

قال لأنهم خلوا بربهم فأعطاهم من نوره.

٤ ـ الفتوحات الربانية، والتوفيقات الآلهية،

والإلهامات الجلية تتم بفضل قيام الليل قال تعالى ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين**﴾ .
قال سرى السقطي : الفوائد ترد في ظُلَمْ الليل . أ . هـ .
وكم من عالم استغلق على فهمه مسأله فقام يناجي ربه في جوف الليل ففتح الله عليه، ويسر له ماكان مستعسرا من قبل .

٥ ـ يمتع الله تعالى القائمين الليل برؤية وجهه الكريم يوم القيامة، قال الحسن البصري رحمه الله : لو علم العابدون أنهم لايروا ربهم لذابوا .

آداب قيام الليل

١ ـ تتوضأ قبل النوم وتنوي القيام من الليل فقد قال أحد الصحابة إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي.

٢ ـ تنوي بالنوم أخذ الراحة لكي تتمكن من قيام الليل لكي تأخذ أجراً على نومك.

٣ ـ تذكر الله عند القيام من النوم فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعار من الليل ـ أي استيقظ ـ فقال: لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، سبحان الله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: اللهم أغفرلي، أودعا أستجيب

له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته»[٥٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره)[٥٤].

٤ ـ تتسوك عند القيام من النوم فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشوص فاه بالسواك إذا قام من الليل[٥٥].

٥ ـ تجعل قراءتك بين الجهر والسر وقد مر معنا مرور النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وهو يقيم الليل يقرأ خافضاً صوته، وعمر رافعاً صوته فقال النبي

(٥٣) رواه البخاري (٣/ ٣٩ فتح).
(٥٤) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني في تخريج الكلام الطيب (٣٨).
(٥٥) متفق عليه.

لأبي بكر ارفع قليلاً وقال لعمر أخفض قليلاً .

٦ ـ تستحضر نزول الرب إلى السماء الدنيا ـ نزولاً يليق بجلاله وعظمته ـ وقوله ﴿**هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه، هل من داع فأستجيب له**﴾، **هل** من كذا **هل** من كذا ـ خاصة إذا كنت في الثلث الأخير.

٧ ـ التفكر والتدبر في كل ماتقول وتقرأ فإنه ليس للمرء من صلاته إلا ماعقل فيها .

٨ ـ تفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين» رواه مسلم ولعل ذلك لكي تحل عقد الشيطان الثلاث فينشط العبد للصلاة الباقية .

الأمور الميسرة لقيام الليل

اعلم أخي المسلم ـ وفقك الله ـ أن قيام الليل من أثقل الطاعات على النفوس، ومن أشـدها على القلوب، ومن أصعبها على الأبدان إلا من يسره الله عليه وهناك أمور لو تمسك بها العبد ليسرت عليه قيام الليل إن شاء الله تعالى.

وهذه الأمور تنقسم إلى قسمين: أمور ظاهرة، وأخرى باطنة.

أولاً: الأمور الظاهرة:

١ ـ أن لايكثر العبد من الأكل والشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام وقد قيل: لاتأكل كثيراً، فتشرب كثيراً، فتنام كثيراً، فتخسر كثيراً. وروى عبد الله بن محمد بن عبيد بسنده عن وهيب بن

الــورد قال: بلغنـا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال: إني أريد أن أنــصــحــك، قال كذبـت أنـت لاتنصحني ولكن أخبرني عن بني آدم؟

قال هم عندنا على ثلاثة أصناف:

أول صنف منهم فهم أشـد الأصنـاف علينا، نقبل عليه حتى نفتنه ونستمكن منـه، ثم يتفـرغ للاستغفـار والتـوبة، فيفسد علينا كل شيء أدركناه منه، ثم نعـود فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك في عناء.

وأما الصنف الثاني فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم.

وأمـا الصنف الآخـر فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شيء.
قال يحيى: على ذلك هل قدرت مني على شيء؟
قال: لا إلا مرة واحـدة فإنـك قدمت طعـاماً تأكل فلم أزل أشهيه لك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم.
فقـال له يحيى: لاجـرم لاشبعت من طعام أبداً.
فقال الخبيث: لاجرم لا نصحت آدمياً بعدك.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة) رواه الطبراني باسناد حسن قاله

المنذري في الترغيب(٤/ ١٢٩).

- وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: إياكم والبطنه فإنها ثقل في الحياة، نتن في المهات.

- وقال لقمان لابنه: يابني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

- وقال أبو سليمان الداراني: من شبع دخل عليه ست آفات:

فقد حلاوة المناجاة،

وتعذر عليه حفظ الحكمة،

وحرمان الشفقة على الخلق ـ لأنه إذا شبع ظن الخلق كلهم شباعاً.

وثقل العبادة،

وزيادة الشهوات،

وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد

والشباع يدورون حول المزابل.

- وقال محمد بن واسع: من قل طعمه فهم وأفهم، وصفا ورق، وإن كثر الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد.

- وقال عمرو بن قيس: إياكم والبطنة فإنها تقسى القلب.

- وقال الحسن البصري: كانت بلية أبيكم آدم عليه السلام أكله، وهي بليتكم إلى يوم القيامة.

- وقد قيل: إذا أردت أن يصح جسمك، ويقل نومك، فأقلل من الأكل.

- وقال إبراهيم بن أدهم: من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع، وقريبة من الشبعان والشبع يميت القلب.

ـ وقال الشافعي : الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنه، ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة.

وخلاصة القول أن تقلل من الأكل وتقوم قبل حد الشبع، وعلامة ذلك أن تقوم وأنت مشتاق إلى الطعام.

٢ ـ ألاّ يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعيا بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك مجلبه للنوم.

٣ ـ ألاّ يترك القيلولة بالنهار للاستعانة بها على قيام الليل، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قيلوا فإن الشياطين لاتقيل»[٥٦].

وفي سنن ابن ماجه بسند ضعيف (استعينوا بطعام السحر على صيام

---

(٥٦) السلسلة الصحيحة ـ برقم (١٦٤٧).

النهار، واستعينوا بالقيلولة على قيام الليل).

وقد كان الحسن البصري رحمه الله يمر على أهـــل الســوق ويقـول: أظن ليل هؤلاء ليل سوء لأنهم لايقيلون.

٤ ـ أن يتجنب ارتكاب المعاصي، فإن ذلك مما يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة، فإن مقترف الذنوب لا يوفق لقيام الليل، ومن أحسن في نهاره وفق في ليله.

قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد إني أبيت معـــافي، وأحب قيام الليل، وأعد طهوري، فما بالي لاأقوم؟!

فقال الحسن البصري: قيدتك ذنوبك.

قيل لعبـــد الله بن مسعــود: مالنـــا لانستطيع قيام الليل؟

قال: أبعدتكم ذنوبكم.

٥ ـ أن يبتعد عن التنعم الزائد في الفراش، فإن ذلك يمنع من قيام الليل فقد سئلت حفصة عن فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: مسحا ـ أي كساء خشن من الصوف ـ نثنيه ثنيتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأله، فثنيناه له أربع ثنيات فلما أصبح قال: مافرشتموا لي الليلة؟ قالت: قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيات فلما أصبح قال: مافرشتموه لي الليلة؟ قالت: قلنا هو فراشك إلا إننا ـ أي لينه ـ صلاتي الليلة»[٥٧].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «إنما كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم

(٥٧) رواه الترمذي في الشمائل (١٥٦).

الذي ينام عليه من أدم[٥٨] حشوه ليف»[٥٩].

٦ ـ الابتعاد عن فضول النظر والكلام فإن ذلك يقسي القلب ويبعده عن الرب.

٧ ـ كثرة ذكر الله فان الذكر حياة للقلب وصاحب القلب الحي موفق لقيام الليل إن شاء الله تعالى. فقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم الذي يذكر ربه كالحي.

ـ وهو فعلا حي القلب ـ ومثل الغافل عن ذكر الله كالميت.

ـ وهو فعلاً ميت القلب ـ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربه والذي لايذكر ربه مثل الحي

---

(٥٨) الأدم: جمع أديم وهو الجلد المدبوغ، والليف هو ليف النخل.

(٥٩) رواه مسلم في اللباس برقم (٢٠٨٢).

والميت»[٦٠].

٨ ـ أكل الحلال والابتعاد عن الحرام، فكلما كان العبد متحريا الحلال كان موفقاً قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله طيب لايقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم**﴾[٦١]، وقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾[٦٢].

---

(٦٠) رواه البخاري (١١/٢٠٨ فتح)، ومسلم (٦/٦٨ نووي).

(٦١) سورة المؤمنون الآية (٥١).

(٦٢) سورة سورة البقرة الآية (١٧٢).

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمـد يديه إلى السماء: يارب يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك[٦٣].

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل طيبا، وعمل في سنه، وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة»[٦٤].

ثانيا: الأمور الباطنة:

١ - سلامة القلب عن الحقد على المسلمين، وعن البدع، وعن فضول هموم الدنيا كي ينشغل القلب بالله مولاه ويترك ماسواه.

---

(٦٣) رواه مسلم.

(٦٤) رواه الترمذي (٤/ ٨٧) وقال حسن صحيح.

٢ ـ خوف غالب يلازم القلب فإنه إذا تفكر العبد في أهوال الآخرة، ودركات جهنم طار نومه، وعظم حذره، وازداد خوفه.

وقد قيل:

منع القرآن بوعده ووعيده
مقل العيون بليلها أن تهجعا
فهموا عن الملك الجليل كلامه
فرقا بهم ذلت إليه تخضعا

وقد قيل:

إذا ما الليل أظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الأمن في الدنيا هجوع

٣ ـ أن يتفكر في فضل قيام الليل بسماع الآيات والأحاديث والآثار الواردة فيه فإن

ذلـك يدفعـه على العمـل وييسر عليه المشقـة، فإن الشـوق إلى الجنـة يدفـع النفس على العمل والاجتهاد لتحصيل المراد من رب العباد.

٤ ـ تذكر حلاوة المناجاه والوقوف بين يدي الله فإن لقـيام الـليل لذة في الـقلب، وحلاوة في النفس ولايشعر بهذه اللذة، وتلك الحلاوة إلا من أخلص الحب لله، وجرد الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾[٦٥].

٥ ـ قصر الأمل فإنه يدفع على العمل، وإياك وطـول الأمـل فإنه يدفع على الكسل،

---

(٦٥) سورة آل عمران الآية (٣١).

ويجلب الملل، ويحرمك من لبس الحلل، والجلوس في الظل.

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)[٦٦].

٦ ـ تذكر نومتك في القبر الوحيش وظلمته فإن ذلك يهون عليك القيام في ظلمات الليل.

(٦٦) رواه البخاري (١١/ ٢٣٣ فتح).

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

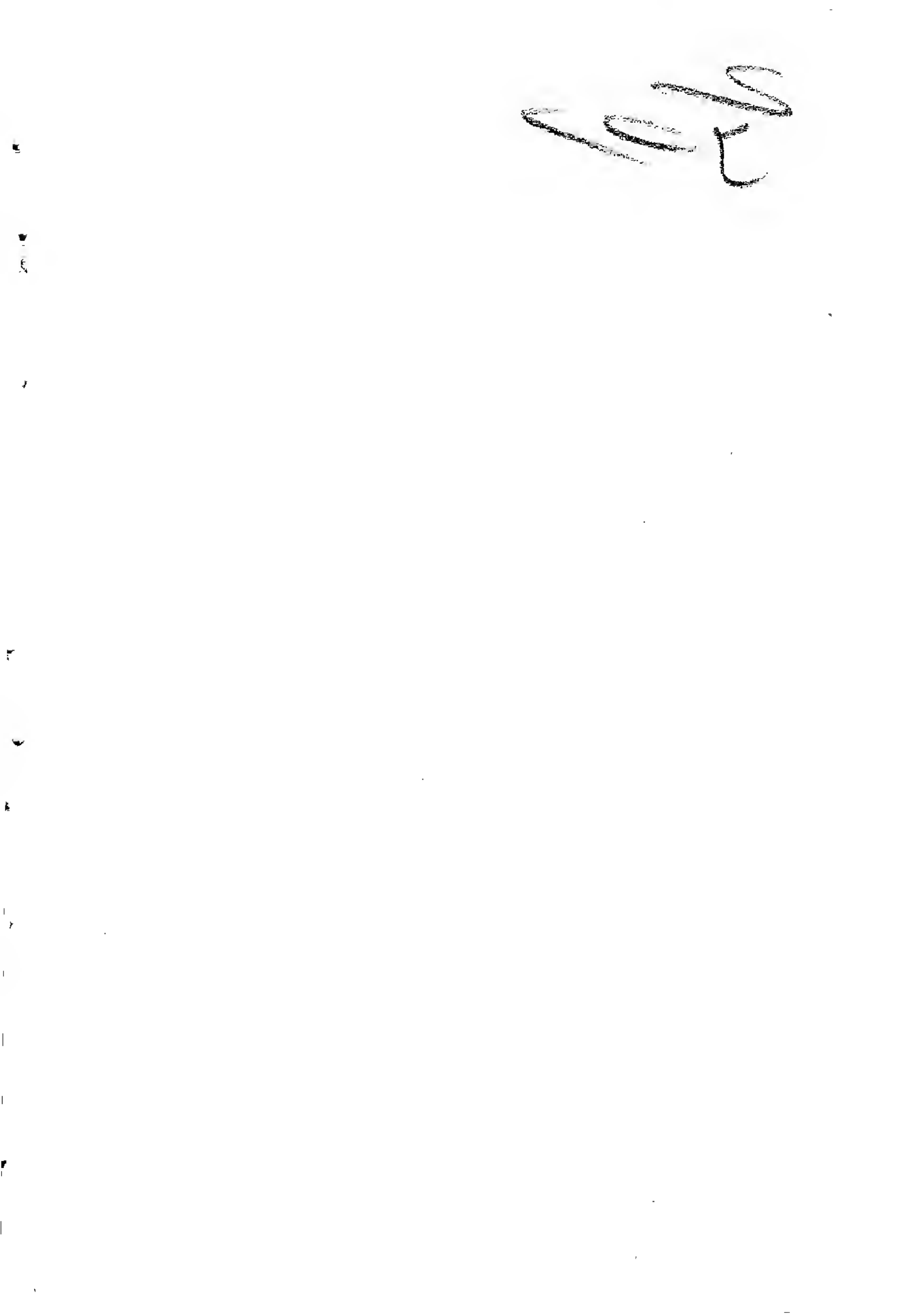
اغـتـنـم في الـفـراغ فضـل ركـوع
فعـسـى أن يكـون موتـك بغـتـه
كم من صحـيـح مات من غير سقـم
ذهـبـت نفـسـه الـصحيحـة فلتـه[67]

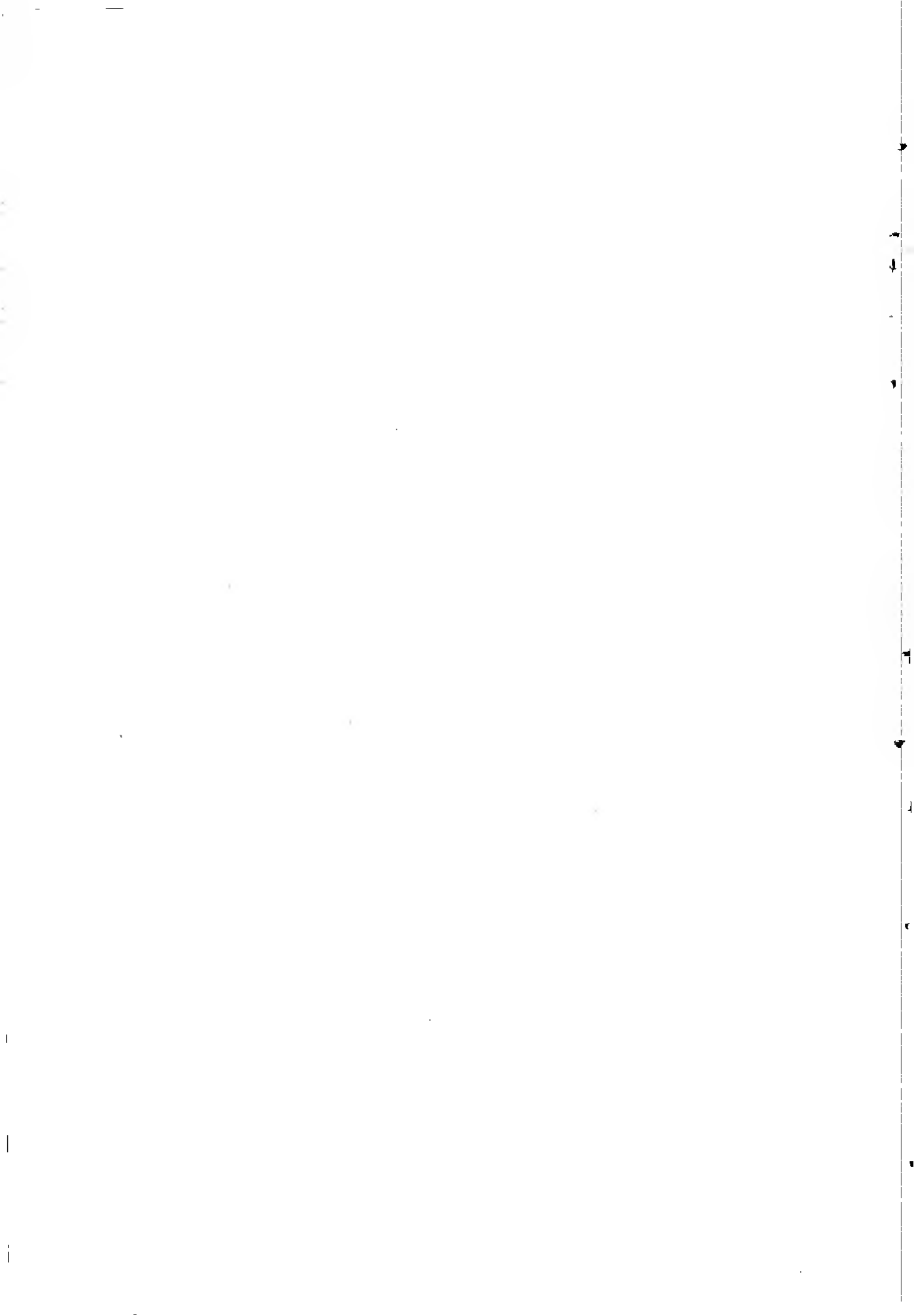
(٦٧) انظر هدى الساري (٤٨١).

الفهـــرس

كتب للمؤلف

١ ـ وقاية الإنسان من الجن والشيطان
٢ ـ حفظ اللسان
٣ ـ الطريق إلى الولد الصالح
٤ ـ تحصين البيت من الشيطان
٥ ـ تيسير الكريم العلي في وصف حوض النبي صلى الله عليه وسلم
٦ ـ فتح المنان في صفات عباد الرحمن
٧ ـ طرق الشيطان في إضلال الإنسان
٨ ـ علماء وأمراء
٩ ـ محاسبة النفس
١٠ ـ وصف الجنة والنار من صحيح الأخبار





صدر الأذن بطبع هذا الكتاب من وزارة الإعلام بالرياض
بكتابها رقم ٨٦/م وتاريخ ١٤١١/١/٣هـ